استغلالية . بمعنى ان تحطم البنية الاجتماعية(١) والتوزع الجغرافي الذي أصاب المجتمع العربي الفلسطيني اثر الحربين المذكورتين ، وانتفاء أي شكل من أشكال العلاقات الانتاجية على مستوى الطبقات فيه بعد أن أفقدت هاتان الحربان الغالبية العظمى من أبنائه أهم وسيلة من وسائل الانتاج وهي الارض بفعل الاستيطان وقوانين التهويد والسلب داخل الكيان الصهيوني ، وتحول المجتمع بالتالي من مجتمع زراعي الى مجتمع خدمات في غالبيته ، وتحول المواجهة بينه وبين العدو من مواجهة استعمار تقليدي على أرضه الى مواجهة عدو استيطاني عنصري بعيدا عن أرضه ، كل هذا ادى الى بروز الخصائص المميزة المذكورة . وبالتالي فان التغييرات الاجتماعية التي وقعت في هذا المجتمع والتي هي في طريقها الى الوقوع نتيجة للممارسة الثورية تتميز عن غيرها من التغييرات الاجتماعية التي تنشأ لدى الشعوب والمجتمعات التي تخوض حروب تحرير ، من حيث كون التغييرات في المجتمع العربي الفلسطيني بواقعه الراهن أكثر ايجابية وأقل توليدا للمشاكل الاجتماعية وما يترتب عليها من سلبيات تحول دون تقدم الثورة ونموها. غير ان هذا لا يعني بطبيعة الحال ، انعدام المشاكل الناتجة عن فعل الثورة في المجتمع العربي الفلسطيني ، بل ان هنـاك مشاكل نشأت وتنشأ كردود فعـل للممارسات الاجتماعية الجديدة المتوافقة مع الواقع الثوري الجديد . وهنا يواجه المجتمع حالتين : الحالة الاولى : المشكلة من حيث هي واقع اجتماعي جديد . والحالة الثانية : انعدام التوعية الاجتماعية على هذا الواقع وكيفية مواجهته له وللمشاكل المترتبة عليه بحيث تخدم هذه الكيفية تكريسه والمحافظة عليه .

ان التراكم الناتج عن حلول المشاكل الاجتماعية يساهم مساهمة كبرى في الحد من ظهور مشاكل أخرى ، كما يقلل من اعتبار التطور الثوري الجديد لدى المجتمع معضلات ومشاكل . ومن ناحية أخرى فان التراكمات الناتجة عن فعل التوعية الاجتماعية تؤدي الى تجنيد العناصر الاجتماعية المتكيفة معها في مواجهة الجديد من المشاكل الاجتماعية في المستقبل .

واذا كان الامر كذلك فان اهمال المشاكل الاجتماعية وتركها للحلول الكيفية الذاتية ليس فقط يعد عاملا من عوامل تكريس هذه المشاكل وتعقيدها ، ولكنه يسهم اسهاما مباشرا في تراكمها بحيث تصبح بحد ذاتها مصدرا جديدا لتوليد مشاكل من نوع آخر لتقف في يوم ما عقبة اجتماعية في وجه التطور المطلوب نحـو مجتمع حرب التحريـر الشعبية ، أي الوصول الى تحويل المجتمع العربي الفلسطيني الى حالة تحديد الادوار الكاملة وممارستها على صعيد الفرد والجماعة والمجتمع العام .

فقد يسمع المرء ان الثورة تهدف الى تغيير الاسس التي يستند اليها النظام الاجتماعي وبناؤه ، ومن ثم تتغير الابعاد الاجتماعية بين الناس ، وما يترتب على ذلك من تغير في أدوارهم ومراكزهم في المجتمع ، والعمليات الاجتماعية ، والترتيب الطبقـي ، والقيم الاساسية التي توجه السلوك الاجتماعي . وبهذا تكون الثورة سياسية واجتماعية في آن واحد . وفي غالب الاحيان يعبر عن واقع الثورة بهذا الاسلوب في سياق الحديث عن تطلع الثورة نحو أهدافها البعيدة ، في حين يهمل كليا الجانب الآخر للثورة ، وهو الظاهرات الاجتماعية الجديدة التي تنشأ عن فعل الثورة وممارساتها اليوميـة داخل مجتمعهـا الخاص ، سواء كان على مستوى الطبقة الاجتماعية التي تناضل الثورة مـن أجل مصالحها او مجموعة الطبقات التي تشكل تحالفا طبقيا في حالة ما ، او المجتمع العام

---

١ ــ للاستزادة في هذا المجال راجع : شحادة يوسف ، **الواقع الفلسطيني والحركة النقابية** ، مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٣ .